Graduate College Journal – NU
Vol.19 -2024, No. (04)
ISSN: 1858-6228, http://www.neelain .edu.sd

مجلة الدراسات العليا - جامعة النيلين
المجلد (19) –2024، العدد (04)
الرقم الدولي الموحد للدوريات: 1858-6228

تغير القيم الإجتماعية لدي الشباب السوداني

دراسة لطلاب ولاية دارفور بالجامعات بولاية الخرطوم

راشده عثمان محمد

وزارة التربية والتعليم بمدينة يانكرز بولاية نيويورك. الولاية المتحدة الأمريكية

rashdataha@yahoo.com

المستخلص

موضوع هذه الورقه هو تغير قيم الشباب السوداني تأثراً بالتغيرات الإجتماعية والاقتصادية والسياسية والعالمية التي شهدها المجتمع في العقود الأخيرة. فقد هدفت الورقه إلى معرفة تأثير التغيرات التي حدثت في المجتمع مع التغيرات العالمية وثورة الإتصالات على تغير منظومة قيم الشباب . تم سحب عينه عشوائية قوامها (338) طالب وطالبة من إقليم دارفور بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم للعام الدراسي (2017 – 2018) وللتعرف على القيم التي كانت سائدة قبل حدوث التغير سُحبت عينه معياريه من (100) فرد من أبناء إقليم دارفور المقيمين بالعاصمة القومية من الفئتين العمريتين (40-50) (50-60). توصلت نتائج الدراسة إلى أن هنالك تغير في قيم الاسرة فسلطة الأب لم تعد بنفس القوة خاصة فيما يختص بالأمور المتعلقة بحياة الشباب الشخصية , كما تغيرت قيمة المشاركة الأُسرية متمثلة في المشاركة في الأعمال اليومية فلم تعد ملزمة كما كانت من قبل. لحق التغير ايضاً بالقيم الشخصية فهنالك تغير نحو الفردانية وتغيرت كذلك قيمة تحمل المسؤولية تجاه الاسرة بينما لم يتغير شعور الشباب تجاه دراستهم . لحق التغير بقيمة التدين فلم يعد هنالك مواظبة على صلاة الجماعة وصلاة الفجر، مع العلم بحرص الأُسر في مجتمع دارفور على أن يؤدي الأبناء شعيرة الصلاة مع الجماعة وآداء صلاة الفجر في وقتها، كما ظهرت نسبة صغيره من الذين توقفوا تماما عن اداء شعيرة الصلاة. تغيرت ايضاً القيم المجتمعية فزاد الولاء للقبيلة وتضاءل شعور الإنتماء للوطن .خلصت النتائج ايضاً إلى أن القيم الإستهلاكية إنتشرت بدرجة ما في اوساط الشباب فأصبح الشباب الدارفوري مستهلك لما ينتجه الآخرين بعد أن كان مساهماً في عملية الإنتاج.

الكلمات المفتاحية: القيم الاجتماعية، دارفور، الشباب

مقدمة

إن التغيرات التي شهدها العالم في بداية الالفية الثالثة احدثت تحولات عميقه في مجالات الحياة المعاصرة وخلقت تحديات إجتماعية واقتصادية وسياسية إنعكست على قيم ومعايير وثقافة المجتمعات، مما أثر على جميع فئات المجتمع خاصة فئة الشباب، التي هي قوة العمل التي يقوم عليها بنيان المجتمع وأكثر فئات المجتمع إنفتاحا والاكثر تمرداً على ما يحيط بهم من قيم ومعايير وهي الفئه التي تقدر بالملايين فنسبة الشباب في الفئه العمرية بين (15 – 24) سنة تقدر ب(19،4%) من مجموع السكان البالغ تعدادهم (34,500,000) مليون نسمة وفق الإسقاط السنوي لعام 2004م { حمزه، التاريخ (غير معروف) }. هذه الفئه دائمة التطلع والنظر للعالم الاول وتسعي للحراك والهجرة اليه فهي تبقي في بلادها حسياً وثقافياً ولكنها تعيش نفسياً وشعورياً عبر وسائل الاتصال والمعلومات في العالم الأول {شمو، 2008 }، فالإنبهار بهذا التطور والتجاوب معه دون وجود رصيد قيمي وسلوكي يضبط الحياة مع تسلل القدوة السيئة التي لا تتفق مع قيمنا إلى معظم البيوت من خلال اجهزة الإعلام ووسائل الإتصال الحديثة، بحيث أصبحت هذه القدوة بمرور الوقت شيءً مألوفاً {تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي، 1993 } كل ذلك يشكل مهدداً للهوية الثقافية والدينية واللغوية ومؤثراً على النسق القيمي لهؤلاء الشباب. فالقيم تمثل جانباً رئيسياً من ثقافة أي مجتمع فهي جوهر الثقافه وهي التي تظهر في سلوك الأفراد على شكل إتجاهات وتطلعات تمس العلاقات الإنسانية في شتي أشكالها، ولها دور مؤثر في توجيه السلوك الإنساني و العلاقات الإجتماعيه و ضبطها وتحدد نوعية التفاعل بين الأفراد، فطبيعة المجتمع تتوقف على نوع القيم السائدة فيه وعلى مقدار تكاملها وإنسجامها، فللقيم أهمية بالغة لأنها تتصل بالأهداف التي يسعي المجتمع لتحقيقها.

إن التغيرات الدولية والإقليمية المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر دفعت بحركة التغيرات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها المجتمع السوداني، فقد أكد كثير من العلماء أن ظاهرة العولمة رغم مظهرها الاقتصادي والسياسي، إلا أن هدفها النهائي هو التغيير في الجانب الإجتماعي والثقافي للمجتمعات البشرية بما في ذلك الهوية وأنماط العيش والقيم، فكثافة وخطورة الإختراق الثقافي الذي يتعرض له نسق القيم ونظام إنتاج الرموز في المجتمع ومؤسساته التقليديه والمتمثلة في الاسرة والمدرسة اللتين لم تعودا قادرتين على حماية الأمن الثقافي للمجتمع والإيفاء بحاجات افراده من القيم والرموز والمعايير والمرجعيات { الزيوت، 2005 } كل ذلك أدي إلى جملة من التغيرات الثقافية والتي تضامنت مع ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات، مما إنعكس بقوة على إتجاهات وأنماط سلوك وقيم الشباب فوجدوا أنفسهم أمام تيارات تسخر كل إمكانياتها للتأثير على قيمهم، فإنتشرت القيم السالبة وتأثرت قيم الاسرة والقيم الشخصية والمجتمعية.

بالنظر إلى فئة الشباب في المجتمع السوداني نجد أن هذه الفئه تعاني اليوم من المشكلات الاقتصادية متمثلة في البطالة والعمل المتقطع والدخل المنخفض الذي لا يحقق لهم متطلباتهم الحياتية و بالتالي حرمانهم من تحقيق طموحاتهم وآمالهم، و نتيجة لذلك نشأت المشكلات النفسية المتمثلة في الشعور بالغربة والعزلة، فبرزت بذلك فئه منهم تتبني القيم السالبة كالنفاق الإجتماعي، عدم الصدق، المخادعة، المحسوبية في تسهيل امور الحياة اليومية بدلاً من الأحقية ومعايير الجودة والقانون، إرتفعت لديهم قيمة المال أمام قيمة العلم وتفشت قيم الإستهلاك بدلاً من قيم العمل المنتج، بالإضافة أن ما تقدمه وسائل الإتصال من عروض لا يجدونها في مجتمعهم المتواضع أدي إلى إستلاب الشباب وإنتزاعهم من مجتمعهم وجعل الشباب يرنو إلى تحقيق ما لا يقدر عليه فيصيبه نوع من الصراع والتنازع النفسي { شمو، مرجع سابق } واللامبالاة وضعف الشعور بالإنتماء للوطن الذي لا يعبر عنهم ولا يلبي الحد الأدني من إحتياجاتهم , فالإنتماء يتضمن شعور الفرد بكونه جزء من مجموعة تشبع احتياجاته ويحس بالإطمئنان والفخر والرضا المتبادل بينه وبينها {وريده، التاريخ 2011},

مما يدفع بهم إلى الإنحراف والجنوح إلى المخدرات، فقد كشفت دراسة دكتوره نور الهدي محمد التي أجرتها (2014) أن (57%) من تجار المخدرات من الشباب (خلف الله، 2021)، كما اوردت دراسة البروفسير (الجزولي دفع الله) التي أجراها على (13) جامعة في ولاية الخرطوم

إن (15%) من طلاب الجامعات يتعاطون المخدرات بأنواعها { صالح. 2017}

وبما أن القيم هي الضابط والمعيار وهي التي تعمل على توجيه سلوك الشباب داخل مجتمعهم وتمنحهم القدرة على صنع قراراتهم من هنا أتي الإهتمام بإجراء هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة :-

إن الاهتمام بمشكلة القيم يكاد يكون من أهم مشكلات الفكر المعاصر , فالقيم تمثل مركزاً رئيسياً في تكوين سلوك الفرد وشخصيته ونسقه المعرفي وإتجاهاته حيث أنها تمثل إطاراً مرجعياً تتمحور من حوله وتتشكل وفقاً له افكار الفرد وأفعاله .

إن التغيرات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية التي شهدها المجتمع السوداني أوجدت واقعاً إجتماعياً جديداً له معاييره وقيمه .إن حالة التناقض التي يعيشها الشباب بين القيم السائده في المجتمع والمستمده من العائله ومن التراث ومن الدين والتي تسعي الأُسره وتحرص علي تبنيها في تربية أبنائها والقيم السالبه التي إنتشرت نتاج الفقر والجوع وتفشي المحسوبيه والفساد بالاضافه الي الآثار السلبيه لعولمة الثقافه , فقد ضاعت القيمه الاجتماعيه للمتعلم والمثقف وانتشرت القيم الإستهلاكيه وساهمت سياسات الحكم الشمولي في قتل رغبة الشباب في المثابره والإنجاز مما أدي إلي سيادة مشاعر الإكتئاب وبذلك فقد الشباب الرغبه في العمل الجاد و واصبح الحلم المسيطر هو الفرار من الواقع لا العمل علي تغييره.

إن التغيرات الإقتصادية التي شهدها المجتمع السوداني في الثلاثه عقود الماضيه وما تبع ذلك من تطبيق لسياسات التحرير الإقتصادي من خصخصة منشآت القطاع العام وما أعقب ذلك من السياسات النقديه والماليه التي اتُبعت للسيطره علي التضخم مما ادي إلي تدهور حاد في مستويات المعيشه للسواد الأعظم خاصه الفئات المهمشه والضعيفه من أفراد المجتمع , تلك السياسات التي أدت إلي خفض الإنفاق الحكومي خاصه علي القطاعات التي تهم الفقراء والاطفال كألصحه والتعليم مما ادي الي مزيد من المعاناه { جلال الدين , 2002 , ص 11 } , فتزايدة معدلات البطاله والفقر والنزوح والتشرد. هذا الوضع الإقتصادي المتردي افرز العديد من القيم السالبه والمتمثله في تفشي قيم الكسب السريع كما إنتشرت بين الشباب قيم السرقه والخداع وحب التباهي والمظاهر كما أصبحت القيمه العليا للثراء و المال بغض النظر عن الوسيله المؤديه اليه.

إن التغيرات السياسيه التي شهدها المجتمع السوداني نتيجة الإنقلاب العسكري علي الحكومه الديمقراطيه عام (1989) والذي إستبعدت بموجبه الأحزاب وفصائل المعارضه المدنية والعسكرية الداخلية مما أدي إلي تنامي الصراع الداخلي وتطوره فيما بعد حتي شمل البلاد بطولها وعرضها واتسع نطاق الحرب بتوتر الأوضاع في جنوب كردفان والنيل الازرق ودارفور { جادين , 2010 ص42 } ومع تفاقم الأوضاع وتزايد التوترات زادت قبضة الحكومه علي المواطنين خاصه الشباب مما أضعف شعورهم بالولاء والإنتماء لهذا الوطن الذي عجز عن توفير متطلباتهم الأساسية , الوطن الذي يعانون فيه من الإحباط واليأس ولا يستطيعون رسم معالم

لمستقبلهم. كذلك تراجعت قيمة المثابره و الصبر علي العمل وأصبح تفضيل الشباب للأعمال السهله التي تحقق العائد السريع علي العمل الشاق المنتج الذي يدفع بعجلة التنمية .

إن ثقافة الشباب (youth culture) مثلت عبر التاريخ إحدي الثقافات الفرعية في المجتمع والتي غالباً ما تتلاقي وتتقاطع مع الثقافة العامه للمجتمع في ثوابتها الدينيه والقيميه , غير أن الناظر لثقافة الشباب الأن يلاحظ العديد من التغيرات التي لا تخضع لمعايير أو قيم المجتمع
فقد تغيرت قيم الشباب تأثراً بالآثار السلبيه لعولمة الثقافه (والتي تعني إستخدام الثقافه كأداة فاعله لفرض سيطرة وهيمنة الدول القوميه علي الأُمم والشعوب الأُخري وذلك من خلال العمل علي تقويض قانونية تعدد الثقافات في العالم لصالح نموذج ثقافي معين هو ثقافة الأقوي والتي تحمل قيمه وأنماط حياته) { إسماعيل , 213 , ص 141 }. تبدو خطورة عولمة الثقافه في محاولة تأثيرها علي قيم المحور وهي المتمثله في القيم الدينيه وذلك من خلال نشر الفكر الغربي والذي يحاول إقناع الشباب أن الذي يتمسك بقيمه إنما يتعارض مع التقدم العلمي والفكري مما فاقم شعور الإغتراب لدي الشباب نتيجة وقوعهم في الصراع بين ثقافتين , الأولي داخل النفس ومرتبطه بماضيهم وتنشئتهم والثانيه هي حضارة العصر والتي يعيشونها غصباً عنهم في الشارع والمنزل وعبر وسائل الإتصال { عبد الرازق وآخرون , ص 7 } , كذلك إنتشرت قيم الثقافه الإستهلاكيه التي وحدت شباب العالم ,فسلع هذه الثقافه وماركاتها وشخصياتها التي تأتي من مصدر واحد موجوده في كل المجتمعات وهي تتجاوز قيمتها الماديه المحسوسه لتكتسب قوه تدفع في إتجاه صهر العالم إستهلاكياً { الزيوت , 2006 , ص 88 } أضف إلي ذلك إنتشار القيم الفرديه فالفرد نتاج هذا المجتمع المستهلك حريص علي توفير وتأمين احتياجاته الفرديه بغض النظر عن شرعية الأُسلوب وأخلاقياته .

مشكلة هذا البحث هي تسليط الضوء علي ما أحدثته مجموعة التغيرات التي شهدها المجتمع السوداني تضامناً مع التغيرات العالميه وثورة الإتصالات علي منظومة قيم الشباب و مدي التأثير علي مجموعه مختاره من قيم الأُسرة متمثله في قيمة السلطة الأبويه والمشاركه الأُسرية , القيم الفرديه والتي تعكسها قيمة تحمل المسؤليه والفردانيه , القيم المجتمعيه والتي يمثلها الولاء للوطن والولاء للقبيله بالإضافه إلي قيمة التدين وإنتشار القيم الإستهلاكية وذلك في محاوله لخلق نسق قيمي إيجابي مستمد من الدين والتراث تُعزز فيه قيم الصدق , تحمل المسؤوليه ,المثابره ,الإبتكار ,العمل الجاد مما يؤدي الي خلق قوة بشريه معافيه تعمل علي بناء مجتمع صحيح خالي من الآفات الإجتماعيه يتمتع أفراده بحياه إجتماعيه كريمه .

أهمية الورقة :-

تأتي اهمية هذه الورقة من أهمية الفئة التي يتناولها موضوع الورقة، وهي فئة الشباب لما لهذه الفئة من مكانه مميزه في بناء المجتمعات فهم قوة العمل المنتجة وثروة المجتمع وركيزة بنيته الأساسية.

يمكن إجمال أهمية الورقة في النقاط التالية: -

1- بما أن لأنساق القيم أهميتها في فهم وتفسير الدوافع التي تقف وراء السلوك الإنساني نظراً لتأثيرها على طموحات الأفراد وتحديدهم لإختياراتهم، فقيم الشباب هي التي سوف يبني عليها مستقبل المجتمع فكرياً وعلمياً فمن الصعب بمكان السير في برامج وخطط التنمية دون مشاركه من الشباب ودون توجيه من نسق قيمي إيجابي يوجه سلوك الشباب نحو العمل المنتج وبذل الجهد لبناء ورفعة أوطانهم. فأهمية هذه الورقة تنبع من إنها سوف يوفر خلفيه علميه تساعد القائمين على رسم السياسات والإستراتيجيات في وضع خطط واضحة المعالم للأنشطة التي تدّعم القيم الإيجابية لدي الشباب مما يستثمر طاقاتهم فيما يدفع بتقدم المجتمع.

2- كما تأتي الأهمية من الإهتمام الإقليمي والعالمي بمشاكل وأزمات الشباب وما يحملونه من قيم ومدي إرتباطهم بالنظام القيمي للمجتمع وتقديم صوره حقيقيه عن الواقع القيمي لدي الشباب في المجتمع السوداني.

أهداف الورقة :-

1. معرفة تأثير، التغيرات الاقتصادية والإجتماعية والسياسية التي طرأت على المجتمع السوداني مع تأثير التغيرات العالمية وثورة الإتصالات، على منظومة قيم الشباب متمثلة في بعض قيم الاسرة، القيم الشخصية، القيم المجتمعية والقيم الاقتصادية.
2. أحد اهداف هذا الورقة إثراء التراث العلمي بمادة علمية عن قيم الشباب السوداني حتى نستطيع الإستفادة مما هو إيجابي والتصدي لما هو سلبي من الثقافات المتدفق عبر وسائل الاتصالات الحديثة فما يشهده العالم المعاصر ومجتمعنا من تغيرات متسارعة يحتم علينا البحث عن الوسائل التي نستطيع بها التكيف مع هذا التغيرات ، فنحن نستطيع بما لدينا من نظام قيمي قوي مستمد من الدين والتراث أن نقف في وجه القيم السالبة الغازية من الغرب.
3. تقديم مقترحات تساعد على تدعيم النظام القيمى للشباب والمؤسس على التراث والتاريخ والدين حتى يقف حصناً منيعاً أمام إفرازات التغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية السالبة.

تساؤلات الدراسة :-

المسلمة الأساسيه :-

تغيرت قيم الشباب السوداني تأثراً بالتغيرات التي شهدها المجتمع في العقود الأخيره.

تفرعت من المسلمة الأساسية تساؤلات فرعية :-

1- هل تغيرت قيم الاسرة ممثله في قيمة (السلطة الأبوية، المشاركة الأسرية) ؟
2- هل تغيرت القيم الشخصية (الفردانية، تحمل المسؤولية و التدين) ؟
3- ما مدي تغير القيم المجتمعية (الإنتماء للوطن، الانتماء للقبيلة) ؟
4 - هل تغيرت القيم الإقتصادية (القيم الإستهلاكية) ؟
5- هل كانت التغيرات في الإتجاه السلبي أم الإيجابي ؟

منهجية الورقة :-

إستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لجمع الحقائق والبيانات عن التغيرات التي طرات علي منظمومة قيم الشباب السوداني نتيجة التغيرات المحليه والعالميه , كما إستخدامت المنهج المقارن للمقارنة مع القيم في فترة ما قبل التغير (1960-1990) وذلك للتعرف على ما لحق القيم موضوع الدراسة من تغير. وقد تم إختيار عينة عشوائية بسيطة قوامها (338) طالب وطالبة من طلبة إقليم دارفور الدارسين بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم (جامعة السودان، جامعة الخرطوم وجامعة النيلين) والبالغ عددهم (17.381) بنسبة (56.5%) للذكور و (43.5%) للإناث موزعين بين الفرق الدراسية الاولي والسادسة مع التركيز على الفرق الثالثة، الرابعة و الخامسة حيث إبتعد الطلبة لأكثر من عام عن مناطقهم واحتكوا بمجتمع العاصمة و تم سحب عينة معيارية (Criterion Sample)من (100) فرد من أبناء إقليم دارفور المقيمين بولاية الخرطوم (حي السلمة الخيرية مربع (3) والازهري مربع (33) في الفئتين العمريتين (40-50) و (50- 60) من مختلف المجالات، مناصفه بين الرجال والنساء لمعرفة نوعية القيم التي كانت سائدة قبل حدوث التغير.

وقد وقع الإختيار علي شباب دارفور لتطبيق الدراسه للظروف الخاصة التي عاشها إنسان هذا الإقليم , من تهميش من قبل المركز بالإضافة إلى الحروب الأهلية والظروف الطبيعية التي أدت إلى نزوح العديد من القبائل بحثاً عن الأمن او الغذاء او الخدمات والمعروف أن العوامل الاقتصادية والسياسية والطبيعية تعد ضمن العوامل التي تساعد على تغير القيم .

تم تصميم أداتين لتنفيذ البحث الميداني: - الإستبيان والمقابلة عن طريق إستمارة المقابلة والأسئلة المفتوحة بالإضافه إلي المقابلات الجماعيه مع أفراد العينه من الطلبه أثناء ملئ الأستبيان (حيث قامت الباحثه بملي جزء من الإستبيان بصوره شخصيه في مقابلات جماعيه) .

وصف قيم مجتمع الدراسة قبل التغير

التركيبة السكانية لمجتمع دارفور :-

سكان إقليم دارفور عبارة عن خليط من اجناس ومجموعات إثنية مختلفة بعضها محليه وبعضها وافد عن طريق الهجرة التي تسببت فيها عوامل مختلفة حيث تصاهرت وتمازجت مما شكل النسيج السكاني الموجود حالياً.

يمكن تقسيم السكان لمجموعتين رئيسيتين وهما القبائل العربية والقبائل غير العربية: -

القبائل العربية دخلت المنطقة خلال الأربعمائة سنه الأخيرة عن طريق وادي النيل والسودان الغربي {محمد.2007 }، وأهم القبائل العربية التي تسكن شمال دارفور الزياديه الذين يعملون في تربية الإبل، وقبيلة الجلول والمحاميد و في غرب دارفور قبائل الترجم – المهريه – والرزيقات الأباله والبني هلبة. جنوب دارفور يعتبر أكثر ولاية بها نسبة كبيره من القبائل العربية المستقره وهم الرزيقات والبقارة ويتركزون في مناطق الضعين وعسلاية وتمساح بالإضافة إلى قبيلة المعالية، الهبانية، البنو هلبه وقبيلة التعايشة.

القبائل غير العربية وتشمل العناصر الزنجية سواء المحلية أو التي أتت من الدول الأفريقية وجنوب البلاد وتمازجت معها، بالإضافة إلى المجموعات الحامية المعروفة بالسم (التبو) والتي هاجرت إلى دارفور من ليبيا وبلاد النوبة. من أكبر القبائل غير العربية التي تقطن شمال دارفور قبيلة الفور وقد أخذ الإقليم تسميته من هذه القبيلة حيث أصل الكلمة (دار الفور) ويتواجدون في الغرب ايضاً كان يطلق عليهم إسم " التورا " وهي كلمه تعني العمالقة اذ أنهم من طوال القامه و ضخامة الأجسام وكان يبنون بيوتاً دائريه يطلقون عليها إسم " بتورنق تونقا " أي بيوت العمالقة {ارباب. 1998}، ويعتمدون على الزراعة بشكل أساسي لتوفير احتياجاتهم ويتركزون في مدن الفاشر، طويلة وثابت في الشمال وزالنجي ووادي مطر في الغرب. قبيلة البرتي التي تمتهن الزراعة، الميدوب الرعوية الزغاوه في أقصي الشمال وهم مزارعون ورعاة إبل وتجار ايضاً، قبيلة البرقو والميما وأيضاً من القبائل غير العربية في شمال الولاية البرقو والتنجر الذين يمارسون الزراعة وتربية الأغنام. أهم القبائل غير العربية في جنوب دارفور قبيلة جوخانه والداجور، الفلاتا الوافده من غرب افريقيا والذين يمتهنون رعي الأبقار ويتركزون حول منطقة تلس.

إن التمازج والتصاهر بين العرب والأفارقة في إقليم دارفور هو الذي لعب الدور الأكبر في التكوين الإثنوغرافي لمجتمع دارفور والمتمثل في هاتين

المجموعتين وفي وجود بعض السمات التي يشترك فيها إنسان هذا الإقليم، كالتركيبة الجسمانية المتعلقة بالقوام والملامح والتقاطيع العامة للوجه ولون البشرة والشعر الأمر الذي نتج عنه تطابق الكثير من العادات والتقاليد والقيم الجمالية والسلوكية {محمد. مرجع سابق} ولكن هنالك بعض الإختلافات في بعض السمات بين سكان منطقه عن اخري، وذلك بسبب الظروف الحياتية الناتجة عن إختلاف البيئة والأنشطة الاقتصادية التي يقومون بها.

قيمة السلطة الأبوية :-

تتأكد القيم في إقليم دارفور من خلال الأدب الشعبي الذي تعكسه العادات والتقاليد الشائعة عند أهل هذا الإقليم، ومن قيمهم السمحة ما يتعلق بغرس وتهذيب وتنمية الضمير واحترام كبار السن وتوقيرهم خاصة الأب فقد ذكر أفراد العينة أن سلطة الأب هي السلطة العليا وأن أوامره تطاع دون نقاش وهو الذي يضع قوانين المنزل وعلي أفراد الاسرة التقيد بها وأن الأبناء الذكور يتشربون بقيم الرجولة من التصاقهم بالأب من خلال وجودهم في المنزل وخارج المنزل وخاصة فيما يطلقون عليه (الضرا) (وهو مكان مخصص يجتمع فيه أهل الحي لإستقبال الضيوف و تناول الطعام في أوقات الوجبات) والتواجد في (الضرا) يعتبر من المهام المكلف بها الأبناء، ويجب عليهم القيام بها وغير مسموح لهم بالتهاون او التكاسل في أدائها ويأتي هذا التكليف مباشرةً من الأب باعتباره السلطة العليا في الاسرة، حيث يقوم الأبناء بملأ (الأباريق) بالماء (والإبريق هو وعاء بلاستيكي أو معدني يستخدم في صب الماء لغسل الأيدي قبل الاكل أو الوضوء)، وغسل أيدي كل الموجودين، ومن المهام الموكل بها الأبناء ايضاً تثبيت طبق الطعام بيده اليسرى حتى لا يتحرك من مكانه في أثناء تناولهم الطعام ويأكل بيده اليمني من الذي يليه من الطبق تأصيل لآداب الأكل كذلك غير مسموح للصغار بمغادرة مائدة الطعام قبل الكبار فقد يحتاج أحدهم إلى مساعدة فيقوم الصغار بتقديمها لهم.

قيمة المشاركة الأُسرية :-

تعتمد قبائل دارفور بشكل اساسي على الرعي أو الزراعة لتوفير إحتياجاتهم وتعتبر مشاركة الأبناء في رعي الحيوانات او التجهيز للموسم الزراعي أساسية ولا يمكن الإستغناء عنها (عينة المقابلة) فحتى الأبناء الذين يلتحقون بالمؤسسات التعليمة بعيد عن القرية لمواصلة تعليمهم يعود معظمهم للقرية في موسم الزراعة لمساعدة الاسرة او يساهمون في رعي القطعان التي تمتلكها الاسرة. ومن النشاطات الاسرية التي تعكس مشاركة الابناء الاسرية مساعدة الابناء الكبار في الاسرة للصغار في حفظ القران عند التحاقهم بالخلوة ومساعدة البنات في الاسرة لشقيقاتهن الأصغر سناً في تعلم الصناعات اليدوية والتي تحتاج إلى كثير من المهارة لذلك يبدا تعلمها مبكراً.

يعتبر تواجد الأبناء في (الضرا) لمساعدة الكبار في أوقات الطعام ايضاً تجسيداً حياً لقيمة المشاركة الأُسرية.

قيمة تحمل المسؤولية :-

تغرس قيمة تحمل المسؤولية في النشء منذ الصغر ولعل حرص الاسرة على تواجد الأبناء في (الضرا) في أوقات الطعام للمساعدة المذكورة سابقاً خير دليل على ذلك فهذا التواجد ليس المقصود به فقط المشاركة في أوقات الطعام ولكن الغرض منه ان يتحمل الأبناء مسؤولية التواجد يومياً في الوقت المحدد للطعام دون تأخير والقيام بواجب هذا التواجد على أكمل وجه (عينة المقابلة)، كذلك يتجلى حرص الاسرة على أن يشُب الأبناء في مختلف الأعمار صغار وكبار على تحمل المسؤولية في كافة الأعمال الزراعية والرعوية. كذلك تتجلي مظاهر تحمل المسؤولية عند الأبناء والبنات في الإعداد الكامل لليوم الذي تقام فيه صلاة الإستسقاء للتضرع إلى لله لإنزال الغيث في الموسم الذي تشح فيه الأمطار فالإعتقاد السائد عند أهل دارفور أنه لولا الأطفال والشيوخ لما نزلت الأمطار لذلك تترك مسؤولية هذا اليوم لهم.

قيمة الفردانية :-

القيم الجموعية (**Collectivism**) وليست الفردانية (**Individualism**) هي التي تسود المجتمع الدافوري فالمساعدة التي يحرص صغار السن على تقديمها للكبار بتحملهم مسؤولية التواجد في (الضرا) في أوقات الطعام هي تأكيداً لهذه القيمة كذلك تقوم الأُسر بإستضافة طلاب المدارس الذين يقيمون في المناطق البعيدة عن مدارسهم إقامة دائمة حتى الانتهاء من دراستهم. أيضاً من مظاهر الجموعية عندما يقرر أحد أفراد القبيلة الزواج يقوم بقية أفراد القبيلة بالدعم والمساعدة لإستكمال كل ما يحتاجه لإتمام الزواج فيحدد لكل فرد قيمة وشكل الدعم الذي يجب تقديمه، كذلك قيام مجموعات الشباب بتوفير الحماية للقرية او المنطقة خاصة في المناطق الغير آمنه والتي عجزت فيها الدولة عن توفير الحماية للمواطنين هو تأكيد لهذه القيمة. ذكر أفراد العينة أن الشباب من أبناء الاسرة واجب عليهم حضور الإجتماعات التي تعقدها الاسرة لحل المشاكل الأُسرية رغم أنه لا يسمح له بإبداء الرأي لصغر سنة، ولكن لابد من التواجد وفي ذلك تأكيداً للقيم الجموعية والتدريب على تحمل المسؤولية.

قيمة التدين :-

أهالي دارفور يحرصون على تعويد أبنائهم منذ الصغر على إحترام مواعيد الصلاة (عينة المقابلة) فيجب على الأبناء القيام لأداء الصلاة بمجرد سماع الآذان، كما تحرص الأُسر على ارسال ابنائها إلى الخلاوي لحفظ القران، ومعروف أن الخلاوي تختلف من حيث الحجم والتنظيم و نوع البرامج التعليمية ومصدر الطلاب بمعني قد تستقبل تلاميذ من خارج القرية أو

تقتصر فقط على إستقبال تلاميذ القرية، فهنالك الخلوة الإبتدائية ويقتصر نشاطها على حفظ جزئيين من القرآن إضافة إلى تعليم مبادئ الكتابة والقراءة، وهنا يقوم الفقيه بالتدريس في فناء داره أو مكان مخصص بالقرب منه. النوع الثاني هي الخلاوي الثانوية وهذا النوع يقوم على أرض منفصلة في وسط القرية أو على أطرافها، ويكون هذه النوع مهيئاً لإقامة الطلاب الوافدين من خارج القرية النوع الثالث هو الخلاوي الجامعة وهذا النوع يوجد في قري منفصلة بذاتها أو على مسافة قريبه من إحدى القري الكبيرة، ويتوسط عدد من القري الكبير ويستقبل هذا النوع طلاب قادمون من مناطق بعيده من مختلف البيئات والثقافات والخلفيات الاجتماعية من الذين أكملوا حفظ القران ولكن اتو ليستزيدوا من العلوم الشرعية {عبد الجليل، 1991}.

يسمي الإبن الذي يرسل إلى الخلوة لحفظ القران (مهاجر) يقوم طلاب الخلاوي بحفظ القران من سورة البقرة إلى سورة الناس ويقولون أنه (طلع ونزل) أي حفظ من سورة البقرة إلى سورة الناس، وعندما يكمل الطالب الحفظ يتم الإعلان وسط أهل المنطقة إن إبنهم اكمل حفظ القران ومستعد للعودة للقرية، وتعد القرية العدة لإستقبالة وفي اليوم المحدد يقوم ذويه بإعداد وليمه يطلقون عليها (كرامه)

حيث تذبح الذبائح واذا كان الإبن في سن الزواج يشرعون بالتجهيز لعقد قرانه في نفس اليوم، ويقوم الأهل بتجهيز كل ما يلزم لإتمام الزواج (عينة المقابلة).

ومن مظاهر التدين ايضاً الحرص على الذهاب إلى (المسيد) وهو الاسم الذي يطلق على (الخلوة في القرية) بعد العشاء يوميا للقاء والتسامر، كما تحرص الاسرة عندما يشب الأبناء على تأدية الصلاة مع الجماعة خاصة صلاة الفجر (عينة المقابلة)، ومن المقولات المنتشرة بين أهالي مناطق دارفور (صلاة الحمار لا تنجي من النار) المقصود أن اداء صلاة الفجر بعد شروق الشمس غير مقبولة وهذا يبين الحرص على أداء الصلاة في موعدها. من أحد مظاهر التدين التضرع إلى الله لإنزال الغيث والحرص على أداء صلاة الجمعة وعند أهل دارفور إذا لم تؤدي صلاة الجمعة لثلاثة اسابيع فأنت مصنف كافر من وجهة نظرهم، كذلك يجب أن تكون على طهارة ووضوء إذا أردت ان تذبح زبيحه سواء كانت من حيوانات او طيور. (عينة المقابلة).

ذكر بعض أفراد العينة على هامش الحديث أن حالة ذلك المجتمع المتدين تغيرت الأن حيث أن عدد لايستهان به ترك الدين الإسلامي وإعتنقد المسيحية وذلك نكايةً في الحكومة التي كانت السبب في حالة التمزق التي يعيشونها.

القيم الإستهلاكية :-

المجتمع الدارفوري مجتمع منتج و ليس مستهلك فهم إما يقومون برعي قطعانهم أو بزراعة المحاصيل ويستغلون ناتج الرعي والزراعة للإستهلاك و للمقايضة للحصول على ما يحتاجونه (عينة المقابلة)، و يتم التسوق عادةً في يوم واحد محدد فيه يفتح السوق أبوابه لحركة البيع والشراء فيأخذ أهالي المنطقة منتجاتهم ومحاصيلهم للسوق للبيع أو المقايضة للحصول على حوجتهم من الملابس والأحذية والسلع الإستهلاكية الاخرى كالشاي والسكر والملح وغيرها، أما الإستهلاك اليومي من الطعام فهو من المحاصيل التي يقومون بزراعتها ويركزون على شراب اللبن من الحيوانات التي يقمون بتربيتها ذكر أحد افراد عينة المقابلة (ان حلة لبن كبيره كانت بتتخته في البيت ونحن كنا بنمشي نلعب ونجي نغرف من اللبن ونشرب) وغير مسموح للأبناء الصغار بشرب الشاي حتى لا يستهلكون السكر الذي يؤدي حسب إعتقادهم إلى التبول اللاإرادي و يتلف الأعصاب، كما لا يميلون لشرب المياه الغازية والعصائر. الطعام المفضل لدي سكان دارفور هو العصيدة (وهي خليط الدقيق الذرة او الدخن وغالباً الدخن عند أهالي دارفور مع الماء ويطبخ بطريقه معينة) (عينة المقابلة)، والمعروف أن الأبناء يساهمون مساهم فعاله في عملية الإنتاج، فهم جزء أساسي من العمالة الزراعية والرعوية يشاركون في كل العمليات الزراعية أضف إلى ذلك مساهمة الإناث في الأعمال اليدوية (منسوجات السعف وغيرها) والتي تمثل مصدر دخل أساسي لعدد كبير من الأُسر. ذكر أفراد عينة المقابلة أن تعاطي المكيفات من (سجائر وصعوت) لم تكن منتشرة وسط أهالي دارفور ومن النادر أن تجد من يتعاطاها (عينة المقابلة).

قيمة الإنتماء القبلي :-

مجتمع دارفور لم يكن يوما مجتمع تظهر فيه النعرة القبلية حسب راي أفراد العينة فقد اكدوا أن التعايش السلمي كان هو السائد بين القبائل والمجموعات على إختلاف أعراقها، فالقبائل كانت تتعارف وتسكن مع بعضها البعض وتتزاوج من بعضها سواء من شرق او غرب الإقليم، فقبائل الفور يتزوجون من الرزيقات او الفلاته او غيرهم ويشجعون التزاوج من القبائل حتى يحصل التصاهر فالتلاقح العرقي والتمازج الإجتماعي هي أهم سمات هذا المجتمع و كل ذلك في إطار الوطن الكبير الذي يفتخرون بالإنتماء اليه حسب ذكرهم وقد ذكر احد المبحوثين (كنا طول عمرنا عايشين مع ناس ما بنعرف قبائلهم وما عرفنا قبائلهم الا قريب) فلم تكن القبيلة عنصر أساسي للإنتماء .

أن التحدث بالغة المحلية هو دليل تفاخر بالتراث القبلي ولم يكن يوماً لتعميق الإحساس بالقبلية والتفاخر بالإنتماء لقبيلة دون الاخرى، إنما فقط للحفاظ على الإرثر الثقافي للقبيلة والمعروف أن دارفور تمثل منطقه تاريخيه لعدد من اللغات كلغة الفور والمساليت ولغة الزغاوه والداجو وغيرها {جاه

الله، 2005}. اللغة العربية من اللغات التي وجدت مساحة من الإنتشار في إقليم دارفور ومعروف تاريخياً أنها إنتشرت بدخول العرب إلى المنطقة وما تبع ذلك من تدفق أعداد هائلة من العلماء من مصر والحجاز وغيرها تحت رعاية سلاطين دارفور.

إن مفهوم الإنتماء الوطني كما يراه (وليم) " يتضمن شعور الفرد بكونه جزء من مجموعة تشمل الاسرة، القبيلة، المله، الجنسية والحزب التي ينتمي اليها الفرد وكأنه متمثل لها ويحس بالإطمئنان والفخر والرضا المتبادل بينه وبينها " { وريده، مرجع سابق } هذا هو الشعور الذي كان يشعر به أهالي اقليم دارفور تجاه الوطن فقد عرف عنهم حبهم للسلم والإلتزام بالقوانين فهم ينبذون السرقة والقتل خاصة قبيلة الفور التي تعتبر اكبر القبائل التي تستوطن الاقليم، فقد ذكر أفراد العينة ان الشخص الذي يقتل ولو عن طريق الخطأ يصبح منبوذاً من المجتمع، كما يبغضون كل ما يتعارض مع حرية الفرد والإعتداء على الآخرين وفي كل ذلك التزام بالقوانين يعبر عن عمق الإنتماء للوطن، كذلك إحترامهم لعادات وتقاليد وأعراف المجتمع الذي ينعكس في حرصهم على تأصيل عادة الكرم والحفاوة بكل ضيف وعابر سبيل فيوجد في كل بيت مكان مخصص للضيوف وتوجد خلاوي مخصصه لعابري السبيل كما أن (الضرا) المذكور سابقا هو ايضاً مخصص لإستقبال الضيوف.

التحليل ومناقشة النتائج :-

إن القيم هي الضابط والمعيار الأساسي للسلوك الفردي والإجتماعي وهي التي تحدد الأهداف التربوية التي تعبر عن طبيعة الإنسان والمجتمع، فقد توالت في العقود الاخيره التغيرات الاجتماعية و الإقتصاديه والثقافية على كل المجتمعات بمافيها المجتمع السوداني ولعل أبرزها التغيرات التي صاحبت ظاهرة العولمة وما تبعها من تغيرات في المواقف والإتجاهات والقيم مما أثر على كل فئات المجتمع خاصه فئة الشباب الأكثر قدرة على الإنتاج والعطاء.

هدفت هذا الورقة لمعرفة التغيرات التي طرأت على قيم الشباب السوداني من خلال المسلمه الأساسية والتي مؤداها إن قيم الشباب السوداني تغيرت تأثراً بالتغيرات التي شهدها المجتمع في العقود الاخيرة .

اظهرت نتائج الدراسه إن سلطة الاب في الاسرة تغيرت ولم تعد بنفس القوة التي كانت عليها في السابق، فهو لم يعد يحتل مكان الصدارة في المشورة وإبداء الرأي بالنسبة للأبناء، فقد دخل الأصدقاء كمنافس للوالد كما أن قراراته لم تعد تطاع دون مناقشه فيما يختص بالأمور المتعلقة بحياة الشباب الشخصية و التقيد بقوانين المنزل في الحضور ليلاً وإختيار الاصدقاء، ففي السابق كان الأبناء يهتمون برأي الوالد في إختيار أصدقائهم فغير مسموح لهم الإستمرار في علاقة صداقة مع أشخاص لا يوافق عليهم الوالد، كما أن أوامره التي كانت تطاع دون مناقشه أصبحت تطاع بعد مناقشته والإقتناع برأيه. إن التغير في قيمة سلطة الاب يؤكد التغيرات الاجتماعية التي حدثت في المجتمع والتي شملت إيضاً التغير في دور الاسرة ووظيفتها فهذه السلطة هي سلاح الوالد للقيام بدوره في التوجيه والإرشاد فبضعف هذه السلطة سوف يتقلص دور الموجه الأول للأسرة مما يؤثر سلباً على عملية تنشئة الأبناء. بالنظر إلى قيمة المشاركة الاسرية فيما يختص بالمساعدة في الأعمال اليومية في المنزل والمزرعة أظهرت بعض التغير فلم تعد بصورة ملزمه كما كانت عليه من قبل فأصبح الأبناء يساعدون احياناً او نادراً والمعروف أن مشاركة الأبناء في الأعمال اليومية في المنزل او المزرعة او المرعي هي جزء اساسي من اقتصاد الاسرة، حيث إن الاسرة في

مجتمع دارفور تنتج ما تستهلكه وتعتمد اعتمادا كلياً على عمالة الاسرة، ولعل إرتباط هؤلاء الشباب بمجتمع المدينة المستهلك هو الذي أدي إلي تحول نمط حياتهم من الإنتاج إلى إستهلاك ما ينتجه الآخرون وبالتالي أثر على دور مشاركتهم الأُسرية.

عزز نتيجة ما حدث من تغير فقرة مساعدة الأشقاء من أفراد الاسرة فلم يعد الاشقاء يقدمون المساعدة لأشقائهم كواجب من الواجبات الحبيبة إلى النفس كما كان من قبل، فمساعدة كبار السن من الاشقاء لأشقائهم الاصغر سناً في تعلم الأعمال اليدوية والمهارات الحياتيه هي أحد الواجبات الأساسية التي يجب القيام بها دون تزمر او تلكؤ وهي ايضاً انعكاس حقيقي لقيمة المشاركة الاسرية في مجتمع دارفور [عينة المقابلة]. ولعل السبب في هذا التغير هو ما تعرض له اقليم دارفور من تمزق في النسيج الإجتماعي نتيجة تحول الصراعات القبلية التي كانت حول الموارد والارض إلى حرب إثنيه بالإضافة إلى الإحتكاك بمجتمع المدينة المتأثر بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وثورة الإتصالات .

اظهرت النتائج الخاصة بالتساؤل الفرعي عن تغير القيم الشخصية ممثله في (الفردانية، تحمل المسؤولية والتدين) أن هناك تغير نحو الفردانية عند الشباب عندما تعلق الأمر بأوقات الترفيه والمتعة قد اصبحت أسعد اوقات الشباب هي التي يقضونها خارج نطاق الاسرة مع بعضهم البعض او مع النشاطات الفردية وليس مع الاسرة كما كان الأمر من قبل. ولعل ذلك احد التأثيرات السالبة للعولمة على الجوانب الاجتماعية والتي أهمها تراجع دور الاسرة وفقدان دورها كمرجعية قيميه وإنتشار حاله من العزلة داخل البيت الواحد فأفراد الاسرة كل مشغول بحياته واوقات الفراغ إما مع الأصدقاء او مع التكنولوجيا المتمثلة في الهواتف المحمولة او التلفزيون فلم تعد الاسرة قادره على توفير مشاعر الدفء بين افرادها كما في السابق حيث كانت أسعد الأوقات هي التي يقضيها أفردها مع بعضهم البعض ملتفين حول كبيرة الاسرة يستمعون إلى قصص التي تكرس البطولات وتغرس القيم الجميلة في النشء [عينة المقابلة] .

الفقرات التي إختبرت قيمة المسؤولية تجاه الاسر أظهرت تغيراً في مسؤولية الأبناء تجاه الاسرة فيما يختص بمساعدة أشقائهم لإنجاز الواجبات المدرسية وغيرها من الواجبات التي لم تعد بصورة دائمة ومنتظمة كما كانت من قبل بل هناك من يرفض او يتلكأ في القيام بها. لعل تأثير العولمة على الجوانب الاجتماعية المذكور سابقاً والذي أفقد الاسرة قدرتها على مواجهة سلبيات ثقافة العولمة المتدفقة عبر وسائل الاتصال الحديثة أدي إلى أضعاف الروابط الاسرية وأثر على إحساس مسؤولية افرادها تجاه بعضهم البعض ولكن علي رغم ذلك مازال الشباب يتمتع بروح مسؤولية تجاه دراسته فلم تظهر النتائج تغيراً فيما يختص بهذا البند ، تجلي ذلك في المواظبة على القيام بالواجبات الاكاديمية الاسبوعية ولعل ذلك ايضاً تأكيدا على التغير نحو الفردانية حيث التركيز علي اهداف الفرد و رغباته و ما يخدم المصالح الفرديه. اما مسؤولية العمل لتوفير بعض المال الذي يساعد في توفير مصروفاتهم الدراسية فلم يتمتع الشباب بدرجة عالية من روح المسؤولية فيما يختص بهذا الشأن.حيث ان الشباب لا يرغب في الاعمال المتدنيه ذات العائد البسيط إنما يفضلون الاعمال السهل ذات العائد السريع المجزي (المقابلات الجماعيه مع أفراد العينه) .

عن قيمة التدين، معظم الفقرات التي عكست هذه القيمة وجدت إهتماماً بالغاً لدي المبحوثين مما يعد مؤشراً على تغير القيمة، فلم تعد المواظبة على أداء صلاة الفجر او الصلاة مع الجماعة بصورة منتظمة ودائمة كما كانت من قبل فالمعروف عن مجتمع دارفور أن الأسر تحرص على أن يلتزم الأبناء التزاماً تاماً بأداء العبادات على وجهها الصحيح، كما أظهرت نتائج الدراسة أن هناك نسبة صغيرة ممن لا يؤدون شعيرة الصلاة مطلقاً وهذا مؤشر يجب الوقوف عنده فالمعروف عن مجتمع دارفور أنه مجتمع محافظ في إسلامه ومن الملفت للنظر ان تجد فيه من لا يقوم بأداء شعيرة الصلاة.

إن التغيرات السياسية التي شهدها المجتمع في العقود الأخيرة والتي بدأت بإنقلاب (يونيو 1989) والذي عمل على تبني نظام سياسي مكنه من السيطرة على كل أجهزة الدولة والمؤسسات الوطنية والعسكرية والأجهزة الأمنية والقوات النظامية وقد شهد السودان في هذا العهد أشكال من الضغوط والمعاناه لم يشهدها من قبل فقد إستعملت الحكومه العنف بأنواعه الجسدي والنفسي علي حدود لم تعرفها السياسه السودانيه من قبل { الصاوي , 2004 } مما أدي إتساع الفجوه بين الدولة والمجتمع نتيجة تفسخ النظم الرسميه علي مستوي الدولة والأحزاب وفشلها في التعبير عن إرادة الجماهير وتفجير طاقتها { حامد , 2008 }, بالإضافه إلي تنامي الصراع القبلي وإرتفاع درجة الصراع السياسي بين الجماعات المختلفه نتيجة أعتماد نظام الفدراليه كوسيلة لتوزيع السلطه , وبذا أُضيفت العرقيه والقبليه إلي الطائفيه كعوامل تزيد الصراع بين الإطراف السياسيه .تبنت الدوله كذلك مشروع "التطهير العرقي " في غرب السودان وقد عرفت الامم المتحده التعبير بأنه " سياسه هادفه تعتمدها مجموعه عرقيه او دينيه لإزالة السكان المدنين من مجموعه عرقيه او دينيه اخري من مناطق جغرافيه معينه بوسائل عنيفه ومثيره للرعب " حيث قامت الحكومه بتجنيد وتسليح قوات ميليشيا والمشاركه في غارات علي السكان المدنيين وتهجيرهم من مناطقهم (تقرير بعثة الامم المتحده , 2004) وبذلك قضت سياسة الحكومه على التعايش السلمي القبلي الذي ظل يميز المجتمع الدارفوري عبر الزمن.

إن شريحة الشباب والتي نمت وترعرعت في هذا الوضع السياسي المليء بالقمع والكبت في غياب الحريات وإنتشار الصراعات القبليه, هذه الشريحه تعاني من الإحباط والفراغ الايديولوجي في غياب التنظيمات السياسيه التي تستوعب هذه الشريحه ورفض هذه الشريحه للنظام القائم الذي حرمها من حقها في المشاركه السياسيه بالإضافه إلي ما تعانيه من البطاله والفقر وإنعدام الخدمات مما عمق لديهم شعور اليأس والإغتراب الإجتماعي والقلق والحيره لإنعدام القدوه بالإضافه للعداء للدوله والمجتمع , وقد حاول الشباب التعبير عما يعانيه من أزمه في هذا الواقع الذي لم ينعم فيه الشباب بحياه مستقره كريمه تساعده علي تحقيق أهدافه وأحلامه,بأشكال مختلفه كالتمرد و الإنغلاق علي الذات أحياناً أو الإنسحاب من الواقع احياناً اخري كما أثرت علي قيم الإنتماء للوطن كما أثبتت نتائج الدراسه.

اظهرت النتائج أن هنالك تغير في قيمة الولاء للقبيلة فقد زاد الشعور بالنعرة القبلية خصوصاً عند مقارنة إستجابات عينة البحث بإستجابة عينة المقابلة التي أكدت أن النعرة القبلية لم يكن لها وجود من قبل ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ما ذكر آنفاً عن التعبئة الأيديولوجية من قبل الحكومة للصراعات القبلية وبالإضافه الي سياسة التطهير العرقي مما عمق الفجوة بين القبائل وعزز النعرة القبلية، وقد اظهرت نتائج الدراسة أن النعرة والشعور القبلي عند الإناث أعلي من الذكور ولعل ذلك بسبب ما تعرضت له المرأة في اقليم دارفور من إضطهاد وعانت لسنين طوال من جرائم العنف والإغتصاب الفردي والجماعي والإختطاف لأغراض جنسيه والإسترقاق الجنسي والإعتداءات المتصلة بالعنف الجنسي {2013. تقرير الامين العام للأمم المتحدة} و {2006. التقرير الدوري الرابع للمفوض السامي لحقوق الإنسان.} مما أدي إلى تنامي الإحساس القبلي حيث الشعور بدفء القبيلة يعزز شعور الأمن لديهن.

تراجع الشعور بالإنتماء للوطن مقابل تنامي الشعور القبلي فقد أظهرت نتائج الدراسة أن النسبة الأكبر من أفراد العينة يفضلون العمل خارج الوطن كما أنهم غير راضين عن أداء الخدمة الوطنية بشكلها الحالي فمنهم

من يعتقد أنها مضيعه لزمن الخريج ومنهم من يفضل أن يدفع ضريبة الوطن بطرق اخري رغم أنهم لم يتقدموا بمقترحات أو رؤى لهذه الطرق.

أظهرت النتائج ايضاً تزايد رغبة شباب دارفور في الزواج من قبائل السودان الاخرى ولعل السبب في ذلك رغبتهم في أن تتكاثر أعداد قبائلهم وتنتشر في مناطق السودان الاخرى مما يؤكد ما ذكر سابقاً عن إزدياد النعرة القبلية ويؤكد ما حدث من تغيرات اجتماعية في المجتمع السوداني.

إن التغيرات الاقتصادية التي إرتبطت بتطبيق سياسة التحرير الاقتصادي و التي أدت إلى تزايد معدلات التضخم و قادت إلى إرتفاع أسعار السلع وإنخفاض في دخل الفرد، زادت على أساسه معاناة الأفراد وإرتفعت معدلات الفقر وتفاقمت معدلات بطالة الخريجين بأنواعها المختلفة الحقيقية والمقنعة، أضف إلى ذلك سياسة العنف والقمع وكبت الحريات التي حرمت الشباب من المشاركة السياسية، كل ذلك عمق لدي الشباب شعور القلق والرفض لهذا الواقع العاجز عن أن يوفر لهم حياة كريمة وهو الذي قتل في هؤلاء الشباب شعور الانتماء للوطن وعزز لديهم الشعور بأنهم في حل عن دفع اي ضريبه لوطن فشل في أن يقدم لهم أبسط مقومات الحياة الكريمة.

تزامن إجراء هذه الدراسة مع ما شهدته البلاد من تظاهرات لإسقاط نظام الحكم الدكتاتوري الذي يظل يحكم لمدة ثلاثين عاماً والذي فجر ثورة ديسمبر المجيدة وما اظهره الشباب من شجاعة وتفاني في سبيل هذا الوطن، هو من وجهة نظر الباحثة دليل على الحب والولاء، ولعل ما اظهرته النتائج بتضاؤل شعور الولاء والإنتماء هو عدم الولاء لوطن تحكمه طغمة فاسده ستأثر بخيرات هذه الوطن، عاجزه عن تحقيق أبسط أحلام الشباب وطموحاته في أن يعيش مكرماً ينعم بالحرية في وطن ديمقراطي يسع الجميع.

إن إنتشار القيم الإستهلاكية في أوساط الشباب هو سمه من سمات عصر العولمة وقد أظهرت النتائج إنتشار القيم الإستهلاكية بدرجة ما وسط الشباب فالشباب الدارفوري بعد ان كان يساهم في إنتاج ما يستهلكه من غذاء أصبح مستهلكاً لما ينتجه الآخرون، فقد تغيرت عاداتهم الغذائية فبعد أن كانت (العصيدة)(والتي تصنع من حبوب الدخن التي تزرع في مناطقهم) هي طعامهم المفضل، حل (الفول) هو الوجبة الأكثر انتشاراً في العاصمة ومعظم مناطق السودان محلها وتحديداً وجبه (البوش) (وهي عباره عن الخبز الذي يقطع إلى قطع صغيرة ويسقي بماء الفول ويضاف له زيت السمسم وماء الجبن)، كما لم يعد الأبناء حريصون على العودة لقراهم للمساعدة في العمليات الزراعية كما كان الامر من قبل فقد اصبح الشباب يستهلك الغذاء والملبس بعد أن كان مساهماً في عملية الإنتاج كما أصبح الشباب يتلهف على إمتلاك ما هو جديد من السلع خاصة الإلكترونية وغيرها فقد أظهرت النتائج أنهم يعتبرون أن إمتلاك التلفون المحمول ضرورة لا يمكن الإستغناء عنها.

نتائج الدراسه :-

اثبت نتائج الدراسه صدق المسلمة الأساسية التي كان فحواها: -

أن قيم الشباب السوداني تغيرت تأثرا بالتغيرات التي شهدها المجتمع في العقود الأخيرة , يمكن تلخيص النتائج في النقاط التاليه:-

- تغيرت قيمة السلطة الأبوية فلم يعد الأب هو صاحب المشورة الأوحد خاصةً فيما يختص بأمور حياة الأبناء الشخصية وطاعة أوامره أصبحت مرهون بالإقتناع برأيه، كما لم تعد القوانين التي يضعها وطاعته مطلقه فيما يختص بالأوامر التي تتعلق بتسيير امور الحياة اليومية.

- تغيرت قيمة المشاركة الأُسرية فلم تعد بصورة ملزمه كما كانت من قبل. كما ظهرت بعض مظاهر الفردانية فيما يتعلق بأوقات الترفيه عند الشباب وتغيرت قيمة تحمل المسؤولية تجاه الاسرة فلم تعد مساعدة الأشقاء والمساعدة في الأعمال اليومية في المنزل والمزرعة تتم بصورة دائمة وملزمه كما كانت من قبل.

- لم تتغير المسؤليه تجاه الدراسة فمازال الشباب يتمتع بقدر عالي من المسؤولية تجاه دراسته.

- تغيرت قيمة التدين فقد ضعف الإلتزام بأداء صلاة الفجر والصلاة مع الجماعة في ميقاتها.

- تغيرت قيمة الإنتماء لوطن يُحكم بنظام لا يحقق طموحات وآمال الشباب.

- زادت النعرة القبلية وتعمق الإحساس بالقبيلة عما كان عليها من قبل.

- ظهرت القيم الإستهلاكية في أوساط الشباب.

- إن بعض ما حدث من تغيرات في قيم الشباب هو تغير في الإتجاه الإيجابي والبعض الآخر في الإتجاه السلبي، فقيمة تحمل المسؤولية تجاه الدراس قد اظهرت تغيراً ايجابياً، فالشباب يتمتع بروح مسؤولية عالية تجاه دراسته وهذا يتماشي مع التوجه العصري الذي يؤكد على مدي أهمية العلم في الحصول علي مكانه مميزه في المجتمع . اما تحمل المسؤولية تجاه الاسرة وقيمة المشاركة الاسرية فقد اظهرا تغيراً في الإتجاه السلبي حيث ضعف شعور المسؤولية تجاه الأُسرة والذي إنعكس في ضعف الإلتزام بواجبات وأعباء الحياة والمشاركة في مساعدة الصغار من الأبناء كما أثر على دور الأُسرة كوحده منتجة مما أثره على إقتصادها وعلى أواصر الترابط والتواصل بين أفراد الاسرة والذي أفقدها دورها كمصدر لإشاعة الدفيء بين افرادها.

إن التغير في سلطة الاب بعدم طاعت أوامره وإتباع قوانينه له تأثيره السلبي على دوره كموجه للأسرة وبالتالي دوره في عملية التنشئة الإجتماعية، مما يعني تغير في الإتجاه السلبي.

إن التمسك بالقيم الدينية هو صمام الأمان الذي يحمي الشباب من الإنجراف وراء قيم العولمة السلبية، فهذا التغير الذي شاب القيم الدينية والذي إنعكس في الضعف في الإلتزام بها يعد تغير في الاتجاه السلبي حيث يضع الشباب وجهاً لوجه أمام تيار القيم السلبية المتدفقة عبر وسائل الإتصال الحديثة.

إن انتشار القيم الإستهلاكية يأتي على حساب قيم العمل المنتج مما يعد ايضاً اتجاهاً سلبياً للتغير، كما أن شيوع القيم الفردانية والتي تجعل محور اهتمام الفرد نفسه واحتياجاته دون اكتراث بالجماعة من حوله هو أيضاً تغير في الاتجاه السلبي.

إن الإهتمام الذي اظهره الشباب نحو إمتلاك التلفونات المحمولة رغم انه مؤشر نحو إنتشار القيم الإستهلاكية ولكنه مؤشر إيجابي أيضاً يدل على مواكبة الشباب للثورة العلمية والتكنولوجية العالمية فسرعة الحصول على المعلومة من خلال توفر هذه الأجهزة هو عامل أساسي في توسيع آفاق رؤاهم بما تقدمه من معلومات في جميع المجالات مما يمكن استغلاله في نهضة مجتمعهم.

التوصيات :-

1- يجب ان تكرس الدوله جهودها لإحلال السلام في ربوع هذا الاقليم وبالتالي العمل مع المنظمات المحليه والعالميه العامله علي خلق مشروعات للتنميه تساعد علي نهضة هذا الاقليم حتي تستطيع إعادة توطين أبناء الاقليم الذين نزحوا هروبا من ويلات الحرب او بسبب الظروف الطبيعيه والعمل جاهده علي خلق وظائف عمل للخريجين من شباب هذه الاقيلم في مناطقهم , فقد أظهرت نتائج البحث رغبة نسبه ليست بالصغيره منهم في خططها للعمل في المستقبل بالعوده الي مناطقهم والاستقرار والعمل فيه

2- رفع نسبة الوعي لمحاربة العنصريه وتقليل النعرات القبليه مقابل تعميق الشعور بالحب والإنتماء للوطن الكبير وذلك بتكثيف الانشطه الثقافيه التي تقوم بها المنظمات وجمعيات الشباب .

3- يجب ان تركز وزارة الرعايه الاجتماعيه بكل قطاعتها العامله في مجال تنمية ورعاية المرأه علي نساءهذا الإقليم فقد عانت المرأه في دارفور من فنون التعذيب من قتل وإغتصاب وتشريد مما عمق لديها الاحساس بالغبن وزاد احساسها بنعرتها القبليه كما اوضحت نتائج البحث , كما يجب ان تستغل طاقات الشابات من بنات هذا الاقليم من خريجي الجامعات واللائي ابدين الرغبه في المساعده الجاده والتعاون مع الجهات الحكوميه والشعبيه لرفع الوعي ومحو الاميه ومحاربة العنصريه في مناطقهن .

4- استغلال رغبة الشباب في املاك التكنلوجيا من تلفونات محمول في نشر الوعي عن طريقها ضد التميز العنصري والشعور القبلي ونشر شعارات التعايش السلمي الاخوي في إطار الوطن الكبير.

5- ان عملية تعلم القيم ليست بالعمليه البسيطه لذا يجب أن تتوحد جهود الدوله مع المؤسسات التربويه والاجتماعيه حتي توضع خطط لغرس القيم الايجابيه في النشئ من أبناء هذا الاقليم حتي نعمل علي خلق جيل خالي من الابغاض والتميز العنصري والنعرات القبليه يترعرع في حب وطن كبير يسع الجميع مع الإبقاء وتدعيم القيم السمحه من قيم المشاركه الاسريه وقيم المحور المتمثله في القيم الدينيه التي تعمل كحواجز ضد تدفق القيم الغربيه السالبه فقد اظهرت نتائج الدراسه تغير القيم الدينيه في مجتمع دارفور الذي يعتبر التدين أحد مميزاته .

الخلاصة :-

إن التغيرات الأقتصاديه والإجتماعيه والسياسيه بالإضافه الي سياسة العولمه وما تبعها من آثار, أدت إلي تغير قيم الشباب . فقد تغيرت قيم الاسُره , قيمة المشاركه الاسريه و قيمة المسؤليه تجاه الاسره كما تأثرت قيمة التدين فقد ضعف الإلتزام بأداء بعض شعائر الدين كما تغيرت قيمة الإنتماء للوطن مقابل ذلك تعمق الإحساس القبلي ليحل محل المشاعر المفقوده تجاه الوطن الكبير, فقد اثبت تفاني الشباب وبذل ارواحهم في سبيل الوصول الي الحكم المدني الذي عكسته ثورة ديسمبر, أن عدم الولاء هو الي وطن تحكمه مجموعه لا ترضي طموحات الشباب مما يعني ان عدم الولاء هو لحكومه دكتاتوريه فاسده تسيطر علي هذا الوطن وليس للوطن حر ديمقراطي ينعم فيه هؤلاء الشباب بحياة كريمه . انتشرت كذلك القيم الإستهلاكيه لتحل محل العمل المنتج ليصبح الشباب مستهلكاً لما ينتجه الأخرون .

رغم ان إتجاه تغير القيم كان معظمه في الإتجاه السلبي فقد اظهرت قيمة مسؤلية الشباب تجاه دراسته تغيرا ايجابياً ولعل ذلك مؤشر يدل علي إرتفاع قيمة العلم مما يناقض الشعور السائد بتدني قيمة العلم مقابل قيمة المال تأثراً بالتغيرات الإقتصادية .

المراجع:-

1/ الكتب :-

- **ابراهيم , أ .** (2008) **.** *القيم والاخلاق سبيلنا الي التقدم* . الطبعه الثانيه .القاهره . ص 6 , مؤسسة طيبه للنشر والتوزيع.

- **أبو العينين , ع** . (1988) . *القيم الأسلاميه والتربيه*. الطبعه الاولي .

المدينه المنوره . ص ص 168, 172 : دار النشر(غير معروف).

- **إستيته , د** . (2008) . *التغير الإجتماعي والثقافي* . الطبعه الاولي . عمان / الاردن . ص ص . 166 , 169 , دار وائل للنشر والتوزيع.

- **إسماعيل , ق.** (1989) . *أسس البناء الإجتماعي* . الطبعه (غير معروفه) . الإسكندريه . ص 141 , منشأة المعارف.

- **ارباب، أ.** (1998). تاريخ الفور عبر العصور. الطبعة الاولي. الخرطوم. ص 7، دار النشر (غير معروفة).

- **الاسمر, أ.** (1997) . *فلسفة التربيه في الإسلام إنماء إرتقاء* . الطبعه الولي عمان / الاردن . ص 393 , دار الفرقان .

- **الاشول, ع ,** (1987) . *علم النفس الاجتماعي مع الإشارها إلي*

مساهمات علماء الإسلام . الطبعه الاولي . ص 342 ,القاهره : مكتبة

الانجلو المصري.

- **الجلاد,** م . (2010) . *تعلم القيم وتعليمها* . الطبعه الاولي . عمان / الاردن . ص 19 , دار المسيره للنشر والتوزيع .

- **رشوان , عبد الحميد .** (2008) . *التغير الإجتماعي والمجتمع* . الطبعه الثانيه . مكان النشر (غير معروف) . ص 57 , مكتبة الجامعي الحديثه

- **الزيوت، م.** (2006). الشباب والقيم في عالم متغير. الطبعة الاولي. عمان/ الاردن. ص 72-73، دار الشروق للنشر والتوزيع.

- **دياب, ف** . (1966) . *القيم والعادات الاجتماعيه* . الطبعه الاولي . القاهره ص ص 344 , 345 , دار الكتاب العربي .

- **عبد المعطي , ع** . (1990) . *إتجاهات نظريه في علم الإجتماع* . الكويت : الناشر عالم المعرفه .

- **علي , ع .** (2013) . *نظريات علم الإجتماع والانثريولوجيا* . الطبعه (غير معروفه) . الخرطوم . ص 134 , دار جامعة الخرطوم للنشر .

- - **ضياء , زاهر** . (1986) . *القيم في العمليه التربويه* . الطبعه الاولي . مكان النشر (غير معروف) . ص ص 68, 69 , الناشر مؤسسة الخليج .

2/ بحوث / دوريات / رسائل جامعيه /اوراق عمل / مواقع على الشبكة الإلكترونية: -

- **إبراهيم , م وآخرون .** (2003) . *القيم لدي شباب الجامعه في مصر ومتغيرات القرن الحادي* والعشرين , بحث منشور , جامعة بنها , مصر.

- **حمزة، ش.** التاريخ (غير معروف). سمنار العمالة الوافدة، السلبيات والإيجابيات وأثرها على استقرار الشباب، مشاريع استقرار الشباب، الاتحاد العام للشباب السوداني، الخرطوم، السودان.

- **جاه الله، ك.** (يونيو، 2005). حول إطار نظري لمستقبل اللغات النيلية الصحراوية في دارفور. مجلة دراسات افريقية. العدد 33، ص 72 80.

- **خلف الله، ب.** (2021، مارس، 22). المخدرات في السودان (إدمان حد الجنون). سودان اليوم. تم الإسترجاع من الرابط www.sudanalyaum.com

- **سليمان، م.** (2007). *دراسات في التراث بغرب السودان*. مركز دراسات ثقافة السلام. جامعة السودان.ص 2، 3.

- **شمو، م.** (2008). الشباب والعولمة (ثورة المعلومات والمجتمع الجديد). مجلة أفكار جديدة. العدد21، ص 31 – 44.

- **عبد الجليل، م.** (يناير، 1991). خلاوي دارفور – دراسة في وظائفها وخلفيتها الإجتماعية. مجلة دراسات افريقية. العدد 18، ص 70، 71.

- - **عثمان , ر.** (2008) . التغير الثقافي وأثره علي بعض الممارسات الترويحيه في المجتمع المصري , رسالة دكتوراه منشوره , جامعة الاسكندريه , مصر.

- - **فتح الرحمن, ع.** (2002). تغير القيم الإجتماعيه للاسره بمنطقة الشايقيه بالتطبيق علي قرية الزومه . رسالة دكتوراه غير منشوره . جامعة النيلين , السودان .

- **وريده، خ.** (2011). دور المدرسة في تنمية قيم الإنتماء الوطني. مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية. عدد رقم 5، ص 72 - 129.